الأم فنانة عظيمة

للآنسة الفاضلة « الزهرة »

تقولين إن حياتك الزوجية مقرونة بالسعادة ، إلا أنك كثيراً ما تعقبين على ذلك بقولك إن الهموم والمشاغل تعمل على إقصاء أسباب هذه السعادة حيناً ، وتفلح فى القضاء عليها حيناً آخر ، وإن جلبة الأطفال وضوضاء ثرثرتهم وهذرهم وطياشتهم الصبيانية تجهد هذه الأعصاب التى أرهقتها من قبل واجبات واهتمامات عديدة تبهظ الذرع ، وتعيى الطوق ، وتزحم سوانح الفراغ النادرة ، وتجتاح نطاق الوقت الضيق . وكأنك تنسين أيتها الأم الفنية ، أن رجال الفنون الكبرى ، وهى الرسم والنحت وهندسة البناء والموسيقى والشعر ، كذلك كانوا يشتغلون ، وفى مثل هذه الحالات كانوا يجدُّون ويعملون ، بل كأنك تجهلين أنك تفوقين هؤلاء الفنانين جميعاً ، لأن أعمالهم الفنية مجالها العالم المادىّ ، أما عملك أنت فمجاله رحاب الحياة البشرية بأسرها

ولعمرى كيف لا يعرف العالم أنّ النحيب على الأمومة والتفطر لها ، يحقران شأنها ويقوضان سرادق مجدها ! وهل كان بركليس يطلب من الملأ الرحمة والرثاء لأنه بفضل جهاده ومصارعته الصعاب جعل لأثينا السيادة العليا فى البر والبحر ، وصيّرها مجد العالم ؟ وهل كان ميكال انجلو يصيح طالباً الغياث والنجدة مما عاناه مدة سنتين قضاهما مضطجعاً فوق ألواح خشبية مشدودة إلى السقف ليتمكن من رسم قبة معبد « السيستين » فى الفاتيكان ؟ وهل كان رفائيل يسأل الناس الرأفة ، ويجعل من ينظرون إليه يستشعرون مسًّا من الشفقة عليه ، والتفجع لكفاحه الطويل المضنى الذى جاء أخيراً بصورة السيدة مريم العذراء وابنها الطفل ؟ !

إن كتب السِّيَر لا تتوجع لجهاد أولئك الأقطاب ، ولا تتبعهم بإحساس حارّ من العطف الباكى المحزون ، والحنو الدامى المستحرق ، بل إنها تتبين فى صبرهم على الشاق عناصر رجولة نبيلة أبيّة أوغلت فى ميادين العزم والشجاعة وعلوّ الهمة ، وغذّت مواهبهم بقوة الإرادة ، والقدرة على تذليل الصعاب ، فزادتهم بذلك فضلاً على فضل ، وأضافت إلى ظفرهم فلاحاً وعزًّا

ولكن هل تمكن المقارنة بين الموادّ التى يستخدمها الفنان لتدون تعبيراته الفنية ، ورسم كل ما يقع تحت حسه من ألوان وظلال وأوضاع وانفعالات ، وبين ما تتناوله الأم من المعنويات السامية الزاخرة بالممكنات التى تستطيع هى وحدها أن تستشفّها وتفسرها ، وتبحث فى ثناياها عن أحب الأشياء وأنقاها ، ومحضها على استغلال أشرف ما أودع فى القوى البشرية وتروضها على التحلى بأكرم الأخلاق الإنسانية ، والتمسك بخير ما فيها من سجايا الطهر ، التى تنيل الحياة عمقاً واتساعاً ، وتكسبها نبلاً ومجداً وكرامة وسعادة

أجل . إنى أراك فى أحايين ، توسعين لنفسك مجال التفجع ، حين تجمحين فى الإشارة إلى المتاعب التى تلقينها فى العناية بأسرتك الصغيرة ، والاهتمام بمطالبها التى تستنفد وسعك كله ، وتهدّك وتطيّر النوم من عينيك . ولست أنكر أن هذا الاهتمام يستنفد الجهد حقاً ، ولكن أليس محبباً إلى النفس ؟ وأى شىء يفيض على حياة الفرد جمالاً أعظم من جمال العمل الحيوى الذى يقتضى الاهتمام المستفيض ويستغرق الجهد المستطيل الملهوف على مساكه وقوامه ؟ وعملك من أعظم الأعمال فى الحياة ، وما الذى يجعل للحياة قيمتها ؟ أليس هو شعور الفرد فى كل صباح بأن مهمة خطيرة موكولة إليه ، وأمراً جلياً موقوف عليه دون سواه ؟ وهذا الشعور يا سيدتى هو الذى ينبض بالاهتمام — الاهتمام الخالى من الهاجس والبلبال والتأرق ، والمفعم بإدراك أهمية الواجب والمسؤولية . وإنها لحياة حقيرة تلك الحياة التى لا نعرف فيها قداسة الواجب والجد لتحقيق غاية مجيدة ! بل إنه لوجود وضيع خسيس ، ذلك الوجود الذى يكون فيه الفرد منفعلاً بكل شىء فيه ، دون أن يكون لبعض شؤون الحياة الحق فاعلاً . أو ليس من دواعى النبطة إذاً أن تعرفى قيمتك من هذا العالم الوسيع الرحيب ، ونصيبك من واجب الخدمة فيه ؟ بل أليس من دواعى الفخر أن توقنى من أن لك أنت فيه حياة أعلى من هذه وواجباً أجل وأكرم ، وقد ائتمنتك الروح الكلية على أدائه .. فهل تبغين سواه ؟ أتريدين أن تقومى بإلقاء الخطب والمحاضرات ؟ أو أن تشغلى وظيفة فى بعض المصالح والمؤسسات ؟ أو تكونى رسامة مجيدة تحبو الناس بقبسات باهرة من مخيلتها المبدعة ، وريشتها المبتكرة ، وروحها المقتبسة ، ونفسها الحساسة ؟ ومع ذلك فهل تخلو هذه الصناعات والوظائف مما يفرض العناية ويستلزم الاهتمام ، لو راعيت الأمانة والدقة فى أدائها ؟ ولست أريد أن أنتقص من قدرها بما أذكره فى صددها الآن وكلها جليلة

نبيلة تليق بأن تستغرق حياة مَنْ لم تنتدبهن السماء لذلك الواجب الأقدس ، أو مَنْ أكملن سمى الأمومة المبرور ، وأحسنّ البلاء فى تعهد الأولاد بالعناية اللازمة ، وهيأنّ من ربعان اقتبالهم ، وعنفوان شبابهم خير عدة للمجتمع !

هذا ولا تنسى أن رجال الفن يتخذون أداة عملهم الفنى من الجماد ، والجماد لا روح فيه ، ولا يملك من الاستجابات غير ما يشعر الفنانون أنه صوت العواطف والأفكار التى تدوى فى نفوسهم . أما أنت فإن مادة تعبيراتك الفنية معنوية حية ، تجيش فى خلاياها الكائنات الحية ، ويترقرق فى أغوارها ماء الحياة الناشطة ، ويقظة الفؤاد ، ودقة الفهم ، ولطافة الحسّ ، وقوة العقل . وفى كل يوم ترين استفاضتها ؛ فى كل يوم ترين الأغصان النامية التى تساعدينها على اتخاذ سمتها إلى النور والسماء ، وتستجيب لهاتف رعايتك وتثقيفك ، وفى كل يوم تتكرر مظاهر اتصالها بك ، إذ تلتفّ تلك السواعد البضّة حول عنقك لتحدثك عن حبها الساذج الآنق ، وفى كل يوم تشنف أذنيك مراراً تلك النغمات الملائكية كلما نادتك قائلة : « ماما ! ماما » ! وفى كل يوم ينفخ إيمانُ تلك القلوب الغضة ، وثقتهم بما أوتيت من حكمة وخبرة ، روحَ الحياة فى قلبك . . إن الفنان يحكى الطبيعة ، وينقل ما يقع تحت حسه من صورها ، ويتخذ من مخلفات حياته الفنية صلة الحياة بما بعد وجوده الفانى فى عالم الزوال . أما أنت فتسلمين وديعة السماء السرمدية إلى الأرض ، وتخلدين نبتة الحياة التى تنتقل ثمارها من جيل إلى جيل ، وتتفتح أزهارها فى متلاحق الحقب ، ويدخر حصيدها الذهبى إلى ما وراء الأبد والبعث ... وتقدمين للوجود على يديك إثباتاً أكيداً لذات أوسع وأكبر ، وبقاء أشمل وأكمل ، وتمنحين الإنسانيه فوزاً متكرراً ، وذخراً يجدده بروز مواهبك فى الأمومة الرشيدة الحكيمة . وما جمال الفن ، وما مجد الفنان إلا بعض فضل الأم على كل متبكراتهما وروائعهما ! فهل تشتكين بعدُ من العناية بالبيت ؟ وهل تقولين إن الأطفال أيضاً يضايقون ويزعجون ! و ... و ... الخ . وزوجك العطوف ؟ إنه يحبوك بالنصح والتدبير والمشورة فى حيرتك وارتباكك ، ويسرّى عنك آلامك ، ومحضك إعجابه ، ويخصّك بحبه الذى تستمدين منه سنداً لضعفك .. وأمومتك نفسها توقظ فيه حنو الرجولة وتنبّه حنانها الشهم القوىّ ... فهل تحرصين على هذه العطايا أن تذهب بلا طائل ؟ أم هل تعدّينها من الالتزامات والضرائب المفروضة على الزوج ؟ أو لا تعرفين أيتها الحنيفة الفتية الرائعة فى بهجوحة الدعة أن هذه الدعة هى خير ما تستطيع أن تغدقه عليك عناية الزوج المحبّ ؟ ألا تعرفين أيتها الأم الشابة المنعمة بالطمأنينة التى يبعثها فى نفسك شعورك بأنك توفرين أسباب الصحة والحياة لأولادك ، وتظليلهم بستر جناحيك ، وتجليلهم فى حرز حريز يصونهم من أحداث الزمن وسموم القدر التى تعصف بمن أذلهم اليتم ، وأخنى عليهم الحرمان والفقر ...

ألا خذى هذه العطايا البنوية الشاكرة والزوجية الواقية ولا تجحديها ... لأنك بهذا الجحود تحطمين أشرف عاطفة ، وتلغين أنقى رابطة قائمة على التفاهم والإخلاص ، وإدراك الحياة الكاملة ، والتوجه إلى ما فيها من حب وتعاون وشكران ... فتقبليها من يد الزوج الأبرّ القوىّ ، آية وفاء لحقوق تلك الشركة المقدسة التى ربطت بينكما ، وتعاهدتما على أن تلتمسا بها الحياتيكما أمناً بل زينة تنسيك أنت متاعب الفروض البيتية والعناية بالأطفال وتحيلها لذة ونعيما مقيما ...

هذه أمانىّ الراجية المؤملة أزجيها غير متجافية ولا متبجحة . وهأنذى أتطلع إلى ما توحيه إليك نفسك السمحة ، وينتهى إليه جهدك الجبار ، فإنها لعمر الحق برهانك الذى يباهى به جنسك هذا المجتمع بل الإنسانية قاطبة ، فاحرصى على أن تكون فَلَق الصبح المبين لمصرنا العظيمة . والسلام عليك ورحمة الله

الزهرة

الأمراض التناسلية

للأمراض التناسلية تأثير واضح على الصحة العامة وعلى الحالة العصبية لدى الأفراد وإهمالها يدعو لمضاعفات كثيرة صعبة العلاج .

الدكتور حسنى أحمد بشارع ابراهيم باشا رقم ٦٧ بمصر

يعالج هذه الأمراض بنجاح مضمون تليفون ٥٠٤١٤

الافصاح فى فقه اللغة

معجم عربى : خلاصة المخصص وسائر المعاجم العربية . يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ويسعفك باللفظ حين يحضرك المعنى . أقرته وزارة المعارف ، لايستغنى عنه مترجم ولا أديب ، يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب ، ثمنه ٢٥ قرشا يطلب من المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

حسين يوسف موسى ، عبد الفتاح الصعيدى